الاستاذ

الجزء الحادي عشر من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ١١ ربيع الثاني سنة ١٣١٠ و٢٣ بابه سنة ١٦٠٩
الموافق ١٠ نوفمبر سنة ١٨٩٢

رأي جمهور من الافاضل

وردت الينا هذه الرسالة بقلم احد اصدقائنا الافاضل معترضاً علينا في اقفال باب الكتابة بالعبارة العامية طالباً لزوم تلك الطريقة قال ايده الله تعالى

ايها الاستاذ الداعي الى سواء السبيل

نحن معاشر القراء نختلف بين رجل وامرأة وكل قسم استولت الامية على معظمهِ والقراء من بعض النساء في حكم الاميين لضعف قوَّة العالمية فيهنَّ غالباً فلم يبق الا جماعة الكتاب من اهل المعارف فانهم هم الذين يمكنهم الاشتراك في الجرائد السياسية والعلمية وكل منهم مقتصر على قراءة الجرائد في سره او بين من هم من طبقته فبقي قسم النساء والعامة محتاجاً الى من يعلمهُ الآداب والاخلاق وعند ما ظهرت جريدتكم الاستاذ وجعلتم قسماً منها يكتب بلغة العامة والتزمتم التهذيب على لسان النساء وبعبارتهنَّ العادية تناول جريدتكم الاعداد الكثيرة منهنَّ ومن الغلمان الذين لا يعتنون بامر

الجرائد حتى ان العامي ليشتريها وهو لا يعرف القراءة ثم يعطيهـا لقارئ يقرؤها له لينتفع بما فيها فصارت منفعتها عامة بين الرجال والنساء والصغار والكبار والعالم والجاهل . خصوصاً وانكم قد التزمتم طريق النصح والوعظ والارشاد وتعليم مكارم الاخلاق . بما مدحكم عليه كل انسان فكان لفصولكم التهذيبية الوقع الحسن عند الخاص والعام . وقد رأيت في العدد العاشر من جريدتكم فيما دار بينكم وبين المعلم حنفي انكم اقفلتم باب الكتابة بالعبارة العامية خوفاً على اللغة العربية الشريفة من مزاحمة العامية لها فراجعت جملتكم المعنونة باللغة والانشاء فرأيت ما يكفي لرد هذا الوهم . الا اني قلت ربما كان عند السيد من البراهين ما لا اعلمه فعرضت عبارتكم على كثيرين من اهل الفضل من العلماء والذوات الفخام فاجمع الكل على تخطيء حضرتكم في العدول عن طريق النفع العام ثم تجاذبنا الحديث اعتراضاً وجواباً وطال الكلام وقتاً طويلاً وانتهى المجلس باتفاق هؤلاء الافاضل على تكليفي بكتابة هذه الرسالة اخباراً بنتائج البحث في هذا الموضوع فاقول

ان الناس من القرن الاول الهجري ابتدؤا يتكلمون باللغة العامية وما زال الامر يترقى الى ان صارت اللغة العربية الصحيحة مقصورة على العلماء والكتاب كما صرحتم بذلك في مقالة اللغة والانشاء ومع توالي اثنى عشر قرناً على ذلك لم تؤثر لغة العامة على اللغة الاصلية واختلاف عبارة العامة عن عبارة العلماء والكتاب امر جار في كل امة لها لغة مستقلة ويوجد في اوروبا جرائد تتكلم باللغة العامية تعميماً للفائدة وجريدتكم تكتب فصلاً او فصلين في كل عدد مع كتابتكم الفصول الطنانة والمقالات الرنانة بالانشاء البديع

والتراكيب الغريبة التي تصح ان تكون دروس انشاء للمتعلمين فقد جعلتم لكل من اهل العلوم والعامة نصيباً في الافادة وهي وجهة شريفة شهد لكم بحسنها جموع العقلاء · والضرر الذي يخشى على اللغة لا ياتي الاَّ من طريق نقل العلوم والتعليم في المدارس ومجامع العلماء باللغة العامية وهذه نقطة لا نصل اليها الا اذا عاد الكون الى الهمجية وعودته كذلك محالة فاستعمال اللغة في التعليم والكتب العلمية محال واذا استحال ذلك ثبت بقاء اللغة ببقاء الكتب والتعليم ومعلوم ان مدارس التعليم في مصر ثلاثة الازهر الشريف والمدارس الغراء والاخذ عن كاتب بقعود الطفل معه حتى يتعلم وفي كل واحدة يتعلم التلميذ بالعبارة الصحيحة او القريبة منها من المستعمل في اصطلاح اهل الدواوين وما دامت هذه الطرق مسلوكة لا يخشى على اللغة شي · على انك قلت ان المعلمين يعبرون عن القواعد النحوية بعبارات عامية ولم يؤثر تعبيرهم في اصل اللغة ولا في الكتابة بها شيئاً وانا ممن يقرؤون كتباً كثيرة للمتعلمين واعبر عما فيها بلغة المتعلم العامية كما يقرأ غيري ولم يتخرج تلميذ بهذه الطريقة الا على اللغة الصحيحة فاننا نقرب اليه الفهم وننقله من الخطاء الى الصواب بلغته التي يقدر على فهمها ولا يخفاك ان الموالي والزجل والقوما من فنون الشعر لا تكتب ولا تقرأ الاَّ باللحن وقد طال العهد عليها وهي مستعملة متداولة ولم تؤثر في اللغة الصحيحة شيئاً لجريان التعليم والانشآت الرسمية على اللغة المنحية وقد كتب كثير من العلماء في الفقه والنحو بل والتفسير بالزجل تسهيلاً للعامة وترويجاً لبضاعة العلوم بين اقسام الامة · ونحن الى الآن نكتب كتبنا العلمية باللغة الصحيحة ومنشآتنا الرسمية

خصوصاً ما يصدر من الجهات العالية كالمعية السنية والداخلية والمعارف كلها بالعبارة البديعة والتركيب الصحيح بل اذا نظرنا الى فن الانشاء في كل ديوان ومديرية لوجدناه ارقى من حالته قبل ذلك بقرن وان وجد فيه بعض لحن فانه قليل جداً حتى ان من لم يعرف النطق بالعبارة الصحيحة اذا قرأ انسان كتابته وجدها قريبة من الصحة انشاءً فاللغة حية في مصر حياة طيبة وقد تكفل الازهر والمدارس باحيائها على لسان كل متعلم فيهما فلا يخشى عليها ما دام هذان البابان مفتوحين وهما لن يغلقا ابداً ان شاء الله تعالى . نعم ان تعليم الاطفال باللغات الاجنبية مع التقصير في تعليمهم لغتهم العربية مميت للغة بلا شك ولذا نرى التلامذة الذين يتعلمون في المدارس الاجنبية كالفرير والبروتستانت لا يحسنون العربية لعدم تعلمهم لها فان موت هذه اللغة مما يهم اوروبا ولهذا تجتهد مدارسها في الشرق في حياة اللغة الاوروبية وموت اللغات الشرقية من عربية وتركية وفارسية وهندية وغيرها . فارجع الى ما كنت عليه من انشاء بعض فصول تنتفع بها النساء والاطفال والعامة انما لا بد ان يكون ذلك بقلمك فان فصولك التهذيبية فعلت في نفوس العامة والخاصة ما لا تفعله الخطبة ولا الوعاظ . على ان فصولك العامية نبهت كثيراً من الافكار لمطالعة الجرائد السياسية والعلمية فاذا التزمت هذا الطريق بعثت في الامة روحاً محباً للجرائد باحثاً فيما فيها فيشب الطفل من صغره على ميله لقراءة الاخبار ومطالعة الفصول العلمية على اختلاف مواضيعها فانك كلما خاطبت العامي بلغته والزمته بشيء من الآداب ومحاسن الصفات بحث في طريق الوصول اليه فتبكتر

طلبة العلوم في الازهر والمدارس والمكاتب بدعوتك اليها ويعم نفع الجرائد بحثك على قراءتها وتترك طرق الخشونة بتبيين طرق المدنية ويرجع المتهالكون في اللذائذ البهيمية عما هم فيه من الاسراف وعدم التبصر في العواقب وتكون قد فتحت باب علم لا يختلف في الوصول اليه اثنان فاين هذه الفوائد كلها من الاقتصار على فصول علمية يساويك او يزيد عنك فيها غيرك واذا اتحد مشرب الجرائد كانت مزاحمة فان اختلف تعددت طرق الافادة وهذا مما لا يخفى عليك ولكني كلفت بتنبيهك عليه فالتزم البعد عن السياسة واحوالها ودم على سيرك في طريق التهذيب والتأديب فاني سئلت عن سبب عدولكم عن الفصل العامي ممن يهمهن قراءة جريدتك للاسترشاد بها فقلت لهن انه سيعود ويلزم طريقته الاولى فاذا نظرت لتأثر هؤلاء من حرمانهن وسرعة بحثهن في الاسباب ووقوفهن على ما في جريدتك كلمة كلمة علمت ان النفع بها عظيم وانها تمكنت من نفوس الرجال والنساء لما فيها من الفوائد العميمة والآداب الجليلة وليس هذا رأيي على انفرادي بل هو رأى جماعة من افضل الفضلاء يقدرون اللغة حق قدرها ويعرفونها كما يعرفون انفسهم ولا يخافون عليها الا من الدخيل الاجنبي واستعمال اللغات الاوروبية مكانها فبالله عليك لا تفتح مدرسة البنين والبنات في جريدتكم الا بما يفهم الاطفال ودم محترماً مرموقاً من جموع الفضلاء بعين الرعاية والاعتبار

صديقكم

احمد